ﭑ ﭒ ﭓ

الـمكافـأة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنـزيل: ﴿ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﴾ -والنداء لكم- ﴿ ې ى ى ﯥ ﯥ ﯦ ﯦ ﯧ ﯧ ﯨ ﯨ ﯩ ﯩ ﯪ ﯪ ﯫ ﯫ ﯬ ﯬ ﴾ [التحريم:٦].

أيها الإخوة الكرام, نحن في سلسلة الأسرة والتربية، وسبب هذه السلسلة من الخطب أننا اليوم أحوج ما نكون إلى أب مربٍّ وإلى أم مربية، لقد فُقدت منابر التربية، ولم يبق لنا إلا البيوت, وإذا فقدنا الآباء المربين والأمهات المربيات ضاع أولادنا، وضاعت أجيالنا القادمة، الحرب على التربية الإسلامية معلنة، والمطلوب من الدول الإسلامية أن تغلق كليات الشريعة، وأن توقف المعاهد الشرعية، وأن تمنع إقراء وتحفيظ القرآن الكريم، وأن تلغى حصص التربية الدينية من المدارس، وأخوف ما نخافه أن يتحقق هذا الشيء!

فما هو العلاج ؟ ما هو الحل ؟ الحل في البيت، إن حل مشكلات الأمة الإسلامية في يدك, فإذا كنتَ أباً مربياً، وإذا كنتِ أماً مربية، فالعالم الإسلامي في خير، أما إذا تحولنا من مسؤولية التربية إلى مسؤولية التغذية، ومن مسؤولية الاعتناء بالأخلاق إلى مسؤولية الاعتناء بالثياب، والاعتناء بالبيوت والجدران، فقد ضيَّعْنَا الأجيال، لذلك كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية! نحن اليوم في الخطبة الثامنة من هذه السلسلة, وسبق أن تحدثنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن الدعاء للأولاد وأثرها في التربية، وعن النفقة الحلال وأثرها في التربية، وعن العدل بين الأولاد وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم**: المكافأة وأثرها في التربية.**

عندما يحسن ابني لا بد أن أكافئه، وعندما تحسن ابنتي لابد أن أكافئها. هذه المكافأة لها أثر كبير في التربية قال الله تعالى:

- ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﴾ [يونس:٢٦]
- وقال سبحانه يَعِدُ المؤمنين بمكافآت كبيرة إذا هم أحسنوا في الدنيا ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﴾ [الزمر:٧٣]

و قال رسول الله ﷺ : «تهادوا تحابوا» والحديث عند الطبراني[1] وقال النبي ﷺ : «تهادوا فإن الهدية تذهب وَحَرَ الصدر», -يعني: غيظه[2].

أيها الإخوة الكرام: تقوم التربية الناجحة على التعزيز الإيجابي، والتعزيز السلبي؛ يعني: على مكافأة المحسن، وعلى عقوبة المسيء, من أجل هذا وعَد الله تعالى عباده المؤمنين الطائعين بالجنة، وأوعد عباده الكافرين العاصين بالنار، وهيأ للأبرار الدرجات، وأعد للفُجَّار الدركات، ولئن كنا سنتكلم اليوم عن المكافأة وأثرها في التربية، فنحن سنتكلم -إن شاء الله تعالى- في خطبة الأسبوع القادم عن العقوبة وأثرها في التربية، وإن الأب الذي لا يكافئُ أولادَه أو لا يعاقبُ أولادَه أبٌ لا يحسن التربية، وكذلك الأم التي لا تكافئ المحسنين من بنيها, ولا تعاقب المخطئين من بنيها أمٌّ لا تحسن التربية، وحديث اليوم عن المكافأة وأثرها في التربية، فالابن سواءٌ أكان ذكراً أو أنثى, كبيراً كان أو صغيراً فإنه

---

[1](?) أخرجه الطبراني في "الأوسط": (7/190)، من حديث عائشة ل.

[2](?) أخرجه الترمذي: 2130، وأحمد: (2/405)، من حديث أبي هريرة d.

يعمل العمل وينظر إليكَ -أيها الأب- ماذا ستفعل معه؟ وينظر إليكِ -أيتها الأم- ما موقفك تجاه هذا العمل؟

وإن للمكافأة أنواعاً:

فالمكافأة تكون بالكلام ثناءً أو مدحاً وإطراءً.

والمكافأة تكون بالأفعال: ضماً وتقبيلاً وتقريباً.

والمكافأة تكون بالهدية وبالجائزة.

وربما انتظر ابنٌ من أبيه كلمةَ ثناء، أو مدح، أو رضا أكثرَ من انتظاره مبلغاً من المال، وربما انتظرتْ بنتٌ من أمها أن تضَّمها إلى صدرها، أو أن تقبّل رأسَها أكثر من انتظارها قلادةً أو مصاغاً ذهبياً، فالمكافأة بالهدية أمر مهمّ لكن علينا أن لا ننسى المكافأة بالكلام، والمكافأة بالأفعال، فأنت أيها الأب وضع الله في صوتك نوراً إشعاعياً يدخل قلب الولد، فلو حَدَّثَه كلُّ أولياء الدنيا، وكلُّ شيوخ العالم ما ساوت كلماتُهم كلمةً واحدةً تخرج منك، فأنت أب مع صوتك نورٌ يخترق روحه، وأنتِ أمٌّ مع صوتِكِ ونبراتِكِ رحمةٌ تنفثينها في قلب ابنتك.

ومن باب المكافأة بالكلام كان سيدنا محمد ﷺ يثني على أصحابه أمام الناس يقف أمام الناس

ليقول لهم: «إنَّ أمنَّ الناسِ عليَّ في صُحبته وماله أبو بكر» [1] هل تتخيلون رجلاً له منة على رسول الله ؟ رسول الله له المنة علينا جميعاً لكنه أراد أن يثني على أبي بكر وأمامَ الناس، وسُطرت في كتب الحديث كما في صحيح البخاري حيث قال «إنَّ أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر»

ويقول مثنياً على تقوى سيدنا عمر: «لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر»[2] وولدك اليوم يحتاج إلى أن تثني عليه أمام الناس... أن تثني عليه أمام إخوته... أن تثني عليه وأنت في مجلس عام إذا أحسن... هو يحتاج لصوتك وأنت تقول له: رضي الله عليك يا ولدي، أنا فخور بما تفعل, أرجو من الله أن يلبسك ثوب الرضا... يا ابنتي أنا أعتزُّ بحضورك في مجالس العلم... هذه الكلمة تخترق قلب الولد وقلب البنت, لترفع من سويته في العمل الصالح، وليذوب بين يديك براً وطواعية, فالمكافأة بالكلام لها أثر كبير في التربية، وإنكم لتجدون الثناء منثوراً في حديث رسول

---

[1](?) أخرجه البخاري: 454, الترمذي: 3660, وأحمد :(3/18), من حديث أبي سعيد الخدري d.

[2](?) أخرجه الترمذي :3686, وأحمد: (4/154), من حديث عقبة بن عامر d.

الله ﷺ على صحابته الكرام كلما أحسنوا، وكلما أتقنوا أعمالهم, هذا عن المكافأة بالكلام.

أما المكافأة بالأفعال، فقد كان رسول الله ﷺ يمسح رأس سيدنا أنس بن مالك، وكان أنس صغيراً يخدم في بيت النبي ﷺ ، فيمسح على رأسه كلما أحسن، وكان يَرْبِتُ على كتف أبي المنذر، وامسكَ مرةً بيده اليمنى أبا بكر، وبيده اليسرى عمر ودخل معهما المسجد، أبو بكر له من العمر خمسون عاماً، وعمر يزيد عمره على خمس وثلاثين عاماً، ورسول الله يكافئهم بالأفعال.

ابنُك ولو كان كبيراً فإنه يحتاج إلى مكافأةٍ منك، إلى كلمة منك، إلى موقف تفعله معه، النبي ﷺ أمسك بيد سيدنا أبي بكر باليمين وبيد سيدنا عمر باليسار ودخل معهما المسجد، وقال: «هكذا نبعث يوم القيامة» [1]، إنها مكافأة لن ينساها أبو بكر, إنها مكافأة لن ينساها عمر؛ لأن سيدنا محمداً ﷺ المربي علمَ وعرفَ كيف يستخلصُ الحسنات من هؤلاء الصحابة الكرام، ونحن بحاجة لك لكي تقف

---

[1](?) أخرجه الترمذي: 3669, وابن ماجه: (99), من حديث عقبة بن عامر d.

موقفاً تكافئ فيه ولدك, فتستدعي ولدك من آخر المجلس لتفسح له مكاناً على الكرسي أمامك, لتقول للناس: هذا ولدي، وأنا فخور به! هذا الموقف لن ينساه ولدُك أبداً، على حين أنه سينسى كثيراً المالَ الذي يُقدَّم له.

وقد ذكر المربون -أيها الإخوة- في فوائد المكافأة أموراً ثلاثة، إذا كافأت ولدك هناك أمور ثلاثة ستغنمها أنت من هذه المكافأة :

❖ **الفائدة الأولى للمكافأة: مواصلة العمل الخيّر:**

إذا عمل ابنُك عملاً خيّراً وكافأته بكلمة، أو بفعل، أو بهدية مناسبة.... فإنك ستضمن أن يستمر الولد في هذا العمل الخيّر، فعندما يحفظ ابنك القرآن الكريم فترضى عليه أمام الناس؛ لأنه حفظ هذا الجزء! اعلم بأن ولدك بعد أسبوع، أو أسبوعين سيقول: لقد حفظت الجزء الثاني يا بابا!

إذاً فائدة المكافأة الأولى: مواصلةُ العمل واستمرارُه.

❖ **الفائدة الثانية للمكافأة: الشعور بالأهمية :**

أنت مهتم بما يفعل، عندما يذهب ابنك إلى المسجد، أو ابنتك إلى حلقة العلم وتشكرها على ما فعلَتْ، وتقدِّم لها هدية معتدلةً لقاء ما فعلت، فإنَّ هذه البنت ستشعر بأن أباها مهتم بأمرها، وأنه يتابع خُطاها، وأن ما فعَلتْه له قيمة كبيرة عند الأب وعند الأم، لذلك ستشعر بأهميتها داخل البيت**.** فالفائدة الأولى للمكافأة: مواصلة العمل، والفائدة الثانية: الشعور بالأهمية.

❖ **الفائدة الثالثة للمكافأة: إيجاد الثقة بالنفس:**

فيثقُ ابنك وابنتك كلٌّ بنفسه.

فتاة لها من العمر ثلاثة وعشرون سنة أُصيبت بكآبة، فراجعت العيادة النفسية -وهي من عائلة مرموقة- عندما تدارسَ الطبيبُ مع هذه الفتاة شأنَها، رأى أن هذه الفتاة لم تتلقَّ ثناءً كافياً كانت تفعل الأعمال الخيّرة، ولم تتلقَّ من أمها مكافآت مناسبة عندما كانت تفعل الأفعال الجيّدة، فالأب تاجر كبير، مشغول بصفقاته التجارية الكبيرة، يقضي يومه خارج المنـزل، والأم ملتفتة إلى الاستقبالات، والرحلات السياحية مع مجموعة من النساء، من نساء المجتمع

الراقي، والإخوة والأخوات كلٌّ منصرف إلى اهتماماته، تقول هذه الفتاة للطبيب: تمنيت يوماً أن أسمع من أبي، أو من أمي كلمة مدح أو إطراءٍ تملأ نفسي بالاهتمام، وتعطيني ثقة بنفسي، وأمي تقول: أنتِ لست نافعةً في شيء، وأبي يقول: أنا أنتظر اليوم الذي أزوجك فيه من ابن التاجر فلان فإن مستقبله زاهر! هذه الفتاة اليوم ما زالت تراجع العيادة النفسية لمساعدتها في استعادة ثقتها بنفسها، وشعورها بالأهمية، كان قليلٌ من الثناء والإطراء يُغني الأبَ عن أن يرسل ابنتَه إلى العيادة النفسية، وكذلك الأم أن تثني على ابنتها إذا أحسنت يُغنيها ذلك من إرسال ابنتها إلى العيادة النفسية, وكان يكفي الأم أن تمدح ابنتها عندما تحسن، أو أن تضمَّها إلى صدرها، أو أن تقدّم لها شيئاً بسيطاً من الهدايا، فالهدية والمكافأة لهما أهمية كبيرة في التربية.

و لكن هناك ملاحظة، فمع أهمية المكافأة في التربية ينبغي أن نراعي فيها أصولاً تربوية، وهذه الفقرة من أهم الفقرات في هذه الخطبة، وبها تُنهي الخطبة، لا بد إن أردتَ أن تقدّم مكافأةً لأولادك أن تراعي فيها أصولاً أربعة، وإلا انقلبت المكافأة إلى ضدّها، إلى أثر سلبي في التربية.

الأصل الأول: ينبغي أن لا تكون مكافآتنا مادية دائماً:

هذا يعني أن ابنك لا يحتاج دائماً إلى مال، ولا يحتاج دائماً إلى هدايا، وابنتك لا تحتاج دائماً إلى مصاغ، مرة هي تريد منك أن تخرجها في نـزهة، تريد أن تذهب لتزور العائلة، ينبغي أن لا تكون مكافأتنا مادية دائماً فنحن بهذا نعلّم الابن والبنت الطمَع وحبَّ المال.

الأصل الثاني لا بد من أن تتناسب المكافأة مع العمل:

إذا كان العمل صغيراً فتكون المكافأة صغيرة، وإذا كان العمل كبيراً فتكون المكافأة كبيرة، أما أن نقدم مكافآت كبيرة لأجل عمل صغير، فهذا يُفقد المكافأةَ قيمتَها، فالهدية دليل على عقل مُهديها، فإذا كان لك ابن وأهديته عندما نجح في الصف السادس جهاز موبايل، وعندما نجح في امتحانات الشهادة الإعدادية وضعت له رصيداً في المصرف، وعندما نجح في الثانوية أهديته سيارة حديثة، أنا لا أدري ماذا ستهديه عندما يتخرج من الجامعة... ؟

لعلك تخلع ملابسك وتعطيها إياه...!! هذا خطأ أن نعطي الهدية الكبيرة عند العمل الصغير، فإن الهدية سوف تفقد قيمتها، وهي دليل على عدم رجاحة عقل مُهديها.

ابنٌ اعتاد من والده أن يطريَهُ إطراءً ويشعره به أنه أفضل واحد من بين البشر، واعتاد أن يقدم له أبوه ما يطلبه وما يريده لقاء شيء واحد: هو أن ينجح في الدراسة، حتى إنّه يتوسل إليه!: أرجوك يا ولدي انجح في الدراسة! هذا خطأ تربوي, إنّ أسلوب التوسل هذا يجعل الولدَ يتمادى في الإساءة إلى أبيه وإلى أمه, ونخشى أن يحدث معها كما حدث مع ذلك الوالد المسكين الذي أنفق مليون ليرة سورية على الأساتذة الخصوصيين، من أجل تدريس ابنه في الثانوية العامة، ولكن رغم هذه الجهود رسب، فطلبتِ الأمُّ من الأب -حتى لا يصابَ ابنُه بأذى نفسي- طلبت منه أن يخرج بابنه مع العائلة في رحلة سياحية إلى جزر المالديف، فلم يملك الأب تحت هذا الضغط إلا أن يوافق من أجل أن لا تتأثر صحةُ ابنه النفسية، وبالفعل خرجوا تلك الرحلة، عندما عادوا كان الابن قد نسي هَمّ الامتحان

والرسوب، واستعاد نشاطه، وهنا في الشام أعجبته سيارة حديثة, فألحَّ على أمه أن تتوسط لدى أبيه ليشتري له السيارة، وبإلحاحٍ من الأم اشترى الأب السيارة المطلوبة لابنه!, وكان ذلك بعد حصول الابن على شهادة السوق بقليل وهنا القاصمة، -الهدية إذا لم تكن متناسبة مع العمل تعود عليك بعكس المطلوب- وبعد شهر رنَّ الهاتف في المنـزل، وإذا بقسم شرطة الزبداني يخبر الأمَّ أن ابنها قد انقلبت به السيارة، ولم يكن وحده فيها بل كانت معه فتاة، وهي الفتاة نفسها التي طلب من أمه مع بداية العام الدراسي أن يتزوجها، وأن تخطبها له لكن أبوه، ولأول مرة في حياته رفض له هذا الطلب, لأنه مازال صغيراً، وكانت النتيجة أن أصيب ذلك الولد بشلل رباعي طيلة الحياة، وماتت البنت التي كانت معه، وبعد كل ذلك: الفضيحةُ الكبرى لتلك العائلة!، فلا بد أن تكون الهدية متناسبةً مع العمل، وهذه ملاحظة مهمة في المكافأة.

الأصل الثالث: الأفضل أن تكون المكافأة بعد العمل الجيد مباشَرةً، والأفضل أن تكون أمام جمع:

إذا أردت أن تثني على ولدك, أو أن تضم ولدك إلى صدرك, أو أن تقدم له هديةً, لا بد أن تختار الوقت المناسب وهو بعد العمل الجيد مباشرةً, وأن يكون ذلك أمام الناس وليس بينك وبينه.

الملاحظة التربوية الثالثة إذاً في المكافأة: اختيار الوقت المناسب للمكافأة، والأفضل أن تكون بعد العمل الجيد مباشرة ويفضل تقديمها للابن في حضرة الآخرين.

الأصل الرابع لا بد من مراعاة العدالة في مكافأة جميع الأبناء بدرجة واحدة:

لا بد من مراعاة العدالة في مكافأة جميع الأبناء بدرجة واحدة, فلا يُظلم ولد على حساب ولد آخر، لو نجح الأول وقدمنا له هدية تناسبه, فلا بد من هدية للولد الثاني الذي ينجح وهدية تناسبه أيضاً، لو حفظ الأولُ شيئاً من القرآن الكريم وقدمنا له هدية معينة، فإنْ حفظَ الثاني كما حفظ الأول فيجب علينا أن نقدم له هديةً مثل هدية الأول.

أيها الإخوة الكرام: هذه هي المكافأة وأثرها في التربية.

حدثتكم عن أنواع المكافأة: وهي تكون بالكلام، وبالفعل، وبالهدية.

وحدثتكم عن فوائد المكافأة: وهي مواصلة العمل، والشعور بالأهمية، وإيجاد الثقة بالنفس.

وأخبرتكم عن ملاحظات تربوية في المكافأة.

قال رسول الله ﷺ : «من أُتي إليه معروفٌ فَوَجَد فلْيكافِئْهُ, ومن لم يَجد فليُثنِ به»[1].

والحمد لله رب العالمين

---

[1](1) أخرجه أحمد: (6/90), والطبراني في " الأوسط ": (3 / 57), من حديث عائشة ل.